NOR'EAST
STUDIES OF EASTERN SYRIA

تحولات تنظيم الدولة من الزرقاوي إلى القرشي

أبرز المحطات في دورته بين النكاية والتمكين

مركز NOREAST

2022 - كانون الأول

حقوق النشر محفوظة

WWW.NOREAST.COMPANY

الفهرس

- تمهيد
- جماعة التوحيد والجهاد (المحاولة الأولى للاستقلال عن القاعدة)
- تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين (سحب البساط من المنافسين والالتصاق بالتنظيم الأم)
- مجلس شورى المجاهدين (السعي لعرقنة قيادة التنظيم)
- دولة العراق الإسلامية:(نقل الفكرة إلى الميدان)
- الدولة الإسلامية في العراق والشام (سياسة استغلال الفوضى وملء الفجوات)
- الخلافة: عولمة الفكر وتوظيف التطرف
- احتمالات العودة وديناميات الظهور
- السمات الأساسية لتحولات تنظيم الدولة في كل أطواره

تمهيد:

لم تكن "الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين"، التي تأسست عام 1998 هي الشكل أو النسخة النهائية للجهاد الأممي وعولمة الجهاد، أو ما يعرف بـ"قاعدة الجهاد العالمي" الذي غلب عليه مسمى القاعدة فيما بعد، بل كانت تلك الجماعة إيذاناً بتطور وانقسام التيار الجهادي ودخوله في مراحل ومحطات تهيئ وتوطد كل منها للأخرى، وتمهد لظهور رجال وقيادات تسيدوا المشهد السياسي في الشرق الأوسط على فترات متباينة، وكان لكل منهم صفاته الذاتية وآراؤه واجتهاداته الفكرية، وظروفه المحيطة، التي أثرت بدورها على تشكل وتخلق تلك الجماعات المنبثقة من الجماعة الأم التي كانت جميعها تلتزم الانتساب إليها فكراً إن تعسر الانتساب تنظيماً،

إلى أن صعد تنظيم الدولة بنسخته المعدلة المتوحشة والذي أعلن المفاصلة مع القاعدة الأم، في سابقة لم يتوقعها أي الباحثين والمهتمين، بل فاجأ أبناء (التيار الجهادي) نفسه، ومثل بذلك أعلى درجات التشظي للجماعات، فاتحاً الباب على مصراعيه للاجتهادات الفكرية والتنظيمية، لننتقل إلى مرحلة يصعب فيها التنبؤ بطبيعة التشكلات والنتوءات التي سيتجلى فيها الظهور الجديد للتنظيم سواء من حيث الكم أو النوع، ولعل تتبع دورة حياة التنظيم الفكرية والحركية، تعطي مؤشراً على السلوك الذي قد ينتهجه التنظيم في ظل ظروف معينة كالتي يعيشها حالياً، وفي ظل صفات قياداته الحالية التي تشترك مع صفات قادة إحدى تلك المراحل التي تطور خلالها.

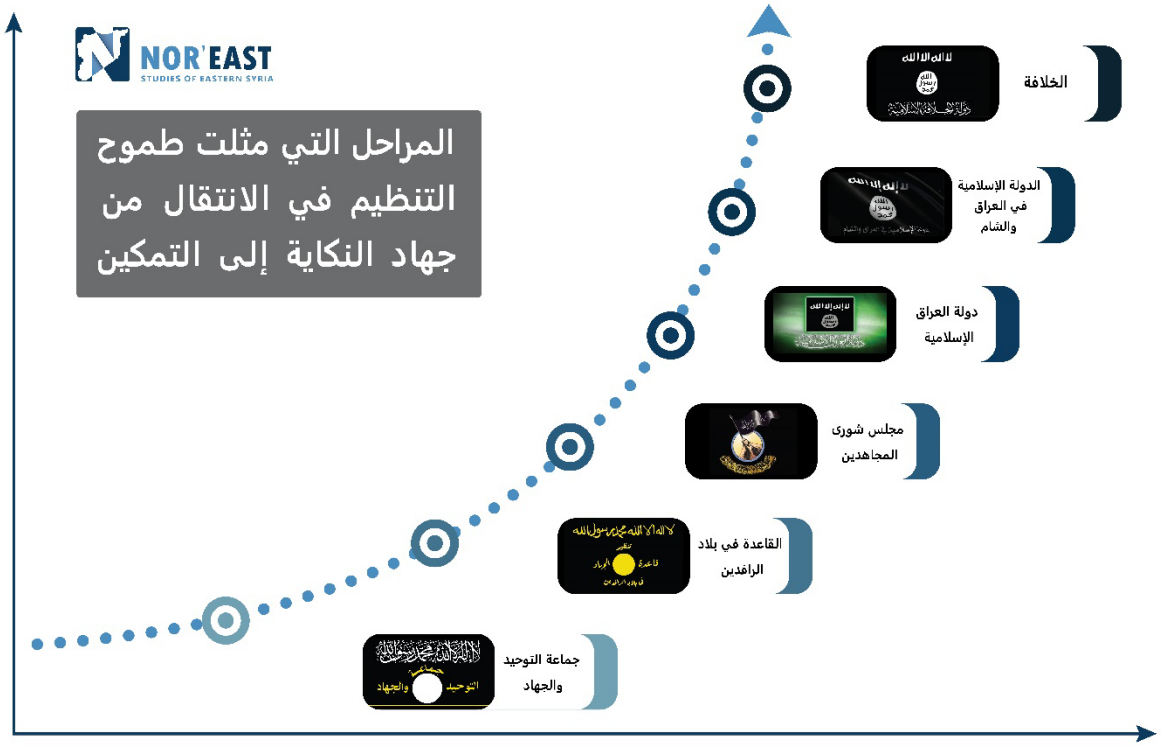

1 - جماعة التوحيد والجهاد (المحاولة الأولى للاستقلال عن القاعدة):

بدأت جماعة التوحيد والجهاد في العراق فعلياً في آب ٢٠٠٣، وكانت نواتها قد تأسست من قبل الأردني أبو مصعب الزرقاوي في أفغانستان ١٩٩٩، الذي أخذ اسمه زخماً كبيراً في الإعلام الغربي الرسمي وغير الرسمي حينها لإيجاد صلة بين العراق وتنظيم القاعدة، لكن الحقيقة أن الزرقاوي لم يكن على وفاق تام مع تنظيم القاعدة الأم من حيث الاستراتيجية الحركية أو الاختيارات الفقهية ' فيما يخص القتال كالتوسع في مسألتي التترس وقتل عوام الشيعة أو ما يسمى وفق أدبيات التيار بفقه الدماء'،

وقد طفت بعض تلك الخلافات على السطح متجلية في سلسلة من الرسائل والردود بين الزرقاوي من جهة وشيخه المقدسي[1] والظواهري من جهة أخرى، حيث لم يقبل تنظيم القاعدة بآراء الزرقاوي التي تناقض موقف القاعدة الفقهي ورؤيته للوضع السياسي في العراق، التي تمثلت بمعركته المفتوحة مع الشيعة العراقيين، فبات تنظيم القاعدة يخشى من أن ينعكس استهداف شيعة العراق على مصير قادته المعتقلين في إيران مثل: سيف العدل، أبو حفص الموريتاني، سليمان أبو غيث، أبو الخير المصري، أبو يحيى الليبي وآخرون (وهنا تجدر الإشارة إلى أن الزرقاوي ذاته كان موقوفاً في إيران قبل إطلاق سراحه في نهاية 2002)، حيث بعث أيمن الظواهري، في تموز 2005، رسالة إلى الزرقاوي يطالبه فيها بالتوقف عن استهداف الشيعة. فلم يلتزم الزرقاوي، في تكرار لما سيحصل من سجال عام 2014 بين القاعدة وتنظيم الدولة، لكن هذه المرة كان محل النقاش هي فصائل ثورية (سنية) في سورية، في توسع واضح لدائرة الاستهداف لتشمل حاضنة التنظيم من السنة.

وبدا الزرقاوي في تلك المرحلة يؤسس لكيان يختلف عن سابقيه، له ملامحه المختلفة وحضوره الصارخ، مستفيداً من العراق البلد المحتل ذو التركيبة الاجتماعية المتنوعة طائفياً وعرقياً، لبعث مشروعه القائم على مرتكزات أهمها: تقديم النكاية في المرحلة التأسيسية ومقابلة أي عنف بعنف مضاد مضاعف، وتغذية الصراع بين السنة والشيعة حيث تبنى تكفير عوام الشيعة لتعزيز السيطرة على مناطق السنة وتحقيق التمكين فيها كما يقول بشكل صريح في رسالته إلى أسامة بن لادن وأيمن الظواهري في فبراير 2004، ثم المفاصلة الفكرية مع التيارات القريبة المخالفة أو المحسوبة

(1) داعش و القاعدة .. توأم جمعه الدم وفرّقه الشيعة\موقع الحرة\٢٠١٩\القراءة ١٠-٢٠٢١

عليه، لمنع اختراق جماعته على المستوى الجماعي، إضافة لتطوير فكرة أممية معولمة غير القاعدة لها مستند شرعي قد يكون الخلافة، من خلال بث فكرة الدولة الإسلامية كخطوة أولى نحو إقامتها.

لكن اصطدام الزرقاوي بالواقع العراقي المعقد، دفعه للمناورة والانتقال لخطة بديلة بالعودة للقاعدة الجماعة الأم، وللمفارقة ستقوم جبهة النصرة بنفس التكتيك عام ٢٠١٤ للهروب من موجة تنظيم الدولة الجارفة التي هددت زوالها، مما دفع الزرقاوي لتسوية الأمور مع القاعدة الأم التي احتفظت بالمكانة الأولى في العالم أمام أبناء التيار الجهادي، ليعلن الزرقاوي بيعته للقاعدة مشكلاً - تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين- تنظيم القاعدة من جهته تجاهل تلك الخلافات، رغم استمراره على موقفه الجوهري، فقبل بيعة الزرقاوي الشرطية والتي تمسك فيها برؤيته في قتال الشيعة، كما تقول رسالة البيعة الموقعة في أكتوبر 2004.

2 - تنظيم القاعدة في بلاد الر افدين (الهروب هرمياً للأعلى)

يعد انضمام جماعة التوحيد والجهاد إلى القاعدة من أهم تكتيكات الزرقاوي لإبقاء الروح في حلمه لإنشاء دولة إسلامية، فالحرب الأهلية التي سعى لإشعالها تتطلب وقوداً من المقاتلين الأجانب(الاستشهاديين) وحاضنة من المحليين تشكل خزاناً بشرياً يتولد منه متطوعون جدد من أبناء البيئة، ودعماً مالياً قوياً يتمثل بالتبرعات التي يحملها المقاتلون من الخليج العربي الذي يعتبر الداعم الأول للتيار الجهادي المعاصر في كل مراحله.

لكن تلك المرحلة وعلى مدار عامين اصطدمت بعدة عوامل دفعت الزرقاوي للانخراط والإعلان عن مجلس شورى المجاهدين، كالتنافس الداخلي بين القيادات المحلية العراقية والأجنبية، وانكشاف التنظيم أمام عدو محلي شيعي بدء يلملم صفوفه، إضافة لوجود جماعات جهادية منافسة مثل جيش المجاهدين والجيش الإسلامي وأنصار السنة.

3 - مجلس شورى المجاهدين (السعي لعرقنة قيادة التنظيم)

بحلول 2006 أعلن الزرقاوي، تأسيس "مجلس شورى المجاهدين"، ليكون واجهة محلية لإضفاء الشرعية وغطاء لتخفيف حدة الهجوم من الخصوم والمنافسين، في محاولة لتجميع الفصائل السنية في العراق تحت هذا الكيان، وأبرز الفصائل التي ضمها مجلس شورى المجاهدين: قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، جيش الطائفة المنصورة (بزعامة أبو عمر البغدادي)، سرايا أنصار التوحيد، سرايا الجهاد الإسلامي، سرايا الغرباء، كتائب الأهوال، جيش اهل السنة والجماعة -انضم للمجلس بعد تشكيله بأسبوعين

التطلع نحو الدولة:

بعد مقتل الزرقاوي عام ٢٠٠٦، حلّ أبو حمزة المهاجر كقائد عسكري و "أبو عمر البغدادي" أميراً، والذي قام بدوره بحل مجلس شورى المجاهدين قبل أن يكمل المجلس سنته الأولى، وأعلن قيام "دولة العراق الإسلامية". متجاوزاً مراحل التشكل الطبيعي للدولة وبالتالي لم يرق الإعلان عن كونه إعلاناً إعلامياً، وحارب الفصائل العراقية (السنية) التي لم توال تنظيم الدولة المعلن بعد توجيهه لها دعوة لمبايعة الكيان الجديد .

ودفع السخط العراقي في أوساط القاعدة في بلاد الرافدين الذي نجم عن أسلوب الزرقاوي في إدارة المعركة، باعتماده قتل الشيعة والأكراد والحكومة والشرطة كأولوية في عملياته العشوائية، والذي سار عليه خلفه أبو عمر البغدادي، إلى نأي الكثير منهم عن التنظيم وابتعاد فئات من العراقيين عن دعمه وتأييده، واستقلالهم عن جماعته، وانتهى الأمر بقسم منهم إلى الالتحاق بالعملية السياسية، بينما فتح قسم آخر منهم قنوات تواصل مع الحكومة والسياسيين، لتتشكل بذلك نواة تم استغلالها فيما بعد لمواجهة التنظيم أطلق عليها اسم مجالس الإنقاذ أو الصحوة، وهي تجمعات عشائرية سنية أنشئت لمواجهة تنظيم القاعدة في البلاد وقد ساعد الأمريكيون في تشكيلها لاسترضاء سنة العراق.

4 - دولة العراق الإسلامية:(من الأوراق إلى الميدان)

في سردية الدولة الإسلامية التي اختلط فيها الواقع بالمتخيل، كانت الإشارة الملهمة لإعلان الدولة الإسلامية في العراق هي ظهور الزرقاوي قبيل مقتله مستعرضاً قوته في وضح النهار، ومطلقاً رسالة معبرة تنم عن ' التمكين 'في الأرض، وأنه يخطط لإقامة إمارته الإسلامية التي طالما حلم بها الجهاديون، ومهدداً بغزو العاصمة بغداد.

وكان تطوير التنظيم لنفسه إلى مسمى الدولة رد فعل طبيعي على مسار التيار الجهادي الطويل الضائع ما بين (الإثخان \ النكاية) دون التمكين والشوكة وفقاً لأدبيات التيار، ولكن هذا التطوير كان نظرياً وإعلامياً أكثر من كونه وجوداً واقعياً، إذ أن الفجوة بين الواقع والطموح كانت كبيرة جداً لدرجة أن الإعلان عن دولة ووزراء وولاة تحول لحالة من التندر حتى بين الجهاديين أنفسهم.

واعتمد هذا الإعلان على الأرضية التي هيأتها القاعدة عبر دعوتها المبكرة لإقامة خلافة على منهاج النبوة منذ فترة طويلة، حيث اعتبر الفرع العراقي من تنظيم القاعدة، أن التنظيم الأم(القاعدة) قد أضاع الفرصة تلو الأخرى في عدة ساحات، خاصة وأن الفرع العراقي جاء في ظل جو سياسي سائد في العراق آنذاك تطرح فيه فكرة أقاليم ثلاث، وفق تقسيم طائفي وإثني مما مهد لهم طرح جسم يمثل السنة في العراق وذلك خلال تنامي الكلام عن مصطلحات كالفيدرالية والحكم الذاتي وتقاسم الثروات.

وقد استثمر التنظيم في تلك الفترة الطفرة المعلوماتية وانتشار الانترنت، وكانت واجهة التنظيم الإعلامية (الفرقان) الاحترافية لها الدور في نشر فكرة الدولة، كما ساعد على تعزيز فكرة إنشاء الدولة وجود مناطق رخوة أمنياً وعسكرياً

على مساحات واسعة من العراق، أما من الناحية الداخلية فساعدت حالة الحنق المتزايدة لدى العراقيين من أبناء التنظيمات الجهادية ككل، والقاعدة بشكل أكبر ضد تحكم المهاجرين الأجانب في قرار تلك الجماعات، مما دفع العراقيين للسعي إلى السيطرة على قرار التنظيم من خلال كيان محلي عراقي.

ليحصل التحول الحاسم بعد تولي أبو بكر البغدادي إمارة تنظيم الدولة ٢٠١٠ إثر مقتل أبو عمر البغدادي رفقة أبو أيوب المصري، إذ بمقتلهم أفسح المجال لضخ دماء جديدة في القيادة وأسلوب إدارة مختلف. سارت الأمور في التنظيم بداية كما كانت قبل تولي أبو بكر البغدادي الإمارة في الظاهر، لكنه في الواقع استلم تنظيماً مفككاً منهكاً بشرياً حيث قتل وسجن عدد كبير من قادته، ومادياً بسبب انحياز التنظيم إلى الصحراء إثر معارك استنزاف شرسة مع الصحوات.

لكن تنظيم الدولة رأى بارقة أمل في ثورات العربي فتحول من الساحات المغلقة أمامه إلى ساحات مفتوحة لعملياته العسكرية ومصدراً للدعم المادي وللتجنيد، حيث قام البغدادي بإرسال أحد قادته الثقات وهو السوري أبو محمد الجولاني لتأسيس فرع للتنظيم في سوريا مستغلاً هزيمة (السنة) سياسياً في المنطقة، كعامل نفسي استغله لتجنيد الآلاف المنتشين بثورة مسلحة لا تملك الكثير من الخيارات السياسية أمام معادلة صفرية تبناها النظام السوري، منسجماً بذلك مع ذهنية تنظيم متطرف لا يقبل أنصاف الحلول, ليعلن تنظيم الدولة تمدده إلى سوريا عام 2013

5 - الدولة الإسلامية في العراق والشام (استغلال الفوضى وملء الفجوات)

بعد التضخم الذي أصاب جبهة النصرة فرع تنظيم الدولة في سوريا، متجاوزاً تنظيم الدولة نفسه، استدرك التنظيم العراقي الوضع في سوريا فبادر لأخذ البيعات مباشرة من القيادات والاستيلاء على المقرات، سواء من جبهة النصرة أو غيرها، ليعلن في التاسع من أيار 2013 تحول دولة العراق الإسلامية إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام، وبهذا يكون التنظيم قد تمدد للمرة الأولى إلى أكثر من قطر، في محاولة من التنظيم بالعودة إلى العالمية لكن بشكل آخر، وسحب بساط العالمية من تنظيم القاعدة، حيث اعتمد هذه المرة التوسع التدريجي عبر كسب ولاء جماعات لها سيطرة معلنة ونشاطات ظاهرة ضمن قطاع جغرافي في دولهم

لم تسلم جبهة النصرة بالأمر الواقع، فرفضت ذلك التمدد وأعلن الجولاني ارتباطه مباشرة مع قيادة تنظيم القاعدة في أفغانستان لتستمر جبهة النصرة بعدها كقوة رئيسية لديها نفوذ كبير في محافظة إدلب شمال غربي سوريا، في أبعد نقطة عن قوة التنظيم في العراق.[1] وبعد الاقتتال بين الطرفين ظهرت كل الخلافات داخل التيار الجهادي إلى السطح دفعة واحدة، تلك الخلافات التي بقيت لسنوات حبيسة تنظيم سري تحت مسوغات استمرار التيار

(1) \BBC\ 11سبتمبر: ما هي أبرز التنظيمات الجهادية التي خرجت من رحم القاعدة؟ ١ ٩أيلول٢٠٢١

الجهادي والحفاظ عليه، فحصل الاقتتال الأكثر عنفاً في تاريخ التيارات الجهادية، حيث مُهد له باستقطاب حاد نشأ إثر فتاوى شديدة التطرف من الطرفين وبفترة زمنية قصيرة لا تبرر كل تلك الحدية في المواقف، في دلالة على اضطراب وخلل تنظيمي وإيديولوجي، خاصة بوجود اتهامات متبادلة بالاختراق والعمالة، وليكشف أيضاً أن التيار الأكثر تطرفاً داخل تنظيم القاعدة منذ بداية الألفية قد نما وترعرع على أعين قادة التنظيم، ليأخذ موقعاً هاماً داخل الجماعة بعد الحرب الطائفية في العراق، ثم ليتمكن من الوصول إلى مفاصل هامة في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق.

ويمكن القول إن مرحلة تسلح الثورة قد أغرت التنظيم بالتمدد خارج إقليمه المفترض(العراق)، كما كان لمقتل بن لادن وغياب رمزيته وما يتبعها من دعم مالي الدور الأبرز لتبوء التنظيمات الجهادية المحلية مساحة أوسع، وفرصة لإظهار القناعات والأفكار الحقيقية التي كانوا يوارونها عن التنظيم الأم ومرجعياته الشرعية والفكرية طوال تلك الفترة. فتم البحث عن رمزية جديدة لا تختزل التنظيم في شخص عرضة للقتل، ولا يستطيع أي تيار قريب تجاوز سقفها، وتسحب البساط ممن تصدر الجهاد العالمي لفترة طويلة، فكانت الخلافة برمزيتها التاريخية والشرعية في أذهان المسلمين، والجهاديين على وجه الخصوص هي التي تفي بذلك الغرض.

6 - الخلافة: عولمة الفكروتوظيف التطرف

قدمت انتفاضة العشائر السنية ضد حكومة المالكي، والتدخل الإيراني في العراق، الفرصة التي كان ينتظرها تنظيم الدولة ليعزز كوادره بالفارين من السجون، وبالضباط العراقيين السابقين، الذين كانوا بدورهم العقل العسكري للتنظيم، فقد كان العالم على ميعاد في التاسع والعشرين من حزيران عام 2014 بإعلان "الخلافة الاسلامية" وتنصيب البغدادي أبي بكر "خليفة للمسلمين" وحذف كلمتي العراق والشام من اسمها وإلغاء الحدود بين العراق وسوريا حسب تسجيل مصور للناطق باسم التنظيم ابو محمد العدناني،

ليظهر البغدادي في 4 تموز 2014 في الموصل معلناً إقامة الخلافة وتنصيبه نفسه خليفة، كاسباً مضمار النزاع بينه وبين الحركات الجهادية الأخرى. ويسبق بذلك التنظيم غرماءه التقليديين وصولاً الى كل من يحمل الفكر الجهادي، رغم أنهم يشكلون الجذر الأساسي له، وبذلك افتتح التنظيم ما يمكن تسميته - مرحلة ما بعد الجهادية- [1]، فالحركات الجهادية سابقاً حاولت الاحتفاظ بحضور موزع في الدول العربية والإسلامية، ولكن تنظيم الدولة لا يريد تلك المنهجية ويصر على حضور صلب ومتماسك ودائم في الدول الإسلامية، ويكثف جهوده مستغلاً الأوضاع في الدول الفاشلة بالشرق الأوسط، مثل العراق وسوريا وليبيا.

(1) تنظيم الدولة الإسلامية \النشأة والتأثير والمستقبل \تأليف مجموعة من الباحثين

كما شكلت العديد من العوامل الخارجية والداخلية للتنظيم، بداية النهاية له، فمن العوامل الخارجية تهديده للدول الأخرى أيا كانت مالم تكن في صفه، مما ساهم في حشد التحالف الدولي ضده والاستعجال بضربه وتفكيكه، أما داخلياً فلم يكن التنظيم لينهار بذلك الشكل المتسارع دون تصدعات فكرية أصابت قياداته وشرعييه، بعد أن انقلب على أدبيات الجهاديين التقليدية، مما أدى لانفكاكه عن الحاضنة التي توارى خلفها عند نشأته والتي ما كانت حاضنة حقيقية يوماً ما.

وأسكت تبني التنظيم لخطاب إقصائي تعبوي طائفي الكثير من الأصوات المعارضة له، ليحصد ثمرة ذلك الخطاب بانشطارات عمودية داخل التنظيم، طفت على السطح بالرغم من تكتمه عليها لسنوات، لتكون من أبرز العوامل الذاتية في الانهيار الكبير الذي حصل لاحقاً في الباغوز، وفي الوقت نفسه تؤسس تلك العوامل الذاتية إرهاصات العودة المحتملة. فمن المؤكد أن التنظيم يتهيأ لظهور يتناسب مع متطلبات المرحلة، سواء بتكرار أحد المراحل السابقة من حيث التكتيكات المتبعة أو بشبكة جديدة تبعاً لخصوصية الظروف السياسية والميدانية اليوم، ولعل التحدي الأكبر أمامه هو وجود فكرة صلبة تحشد الشباب كعنصر مقاتل من جديد، بعد التجربة الفاشلة التي عاشها التنظيم.

وتكمن قوة التنظيم وخطورته بأنه شبكي متجرد عن المكان، وبأنه جماعة قابلة للتحكم عن بعد وقابلة للاستغلال السياسي والإيديولوجي بين أطراف الصراع في الساحات المشتعلة أو في الساحات المستقرة على حد سواء، فالسلطات في دول الربيع العربي دائماً ما تحاول إثبات مفهوم الجذر الاجتماعي والديني لتنظيم الدولة في المناطق التي ينسبون التمرد إليها، في محاولة لاجتثاث طائفي للمناطق المناوئة لهم، ولتجاوز المشكلة السياسية وأساس المعضلة المتمثل في الشمولية والدكتاتورية، في حين أن الكثير من محللي الغرب وخبرائه العسكريين يرون تنظيم الدولة تنظيماً مُسلحاً ذو مشروع سياسي يؤمن بالقوة المستندة إلى عواطف دينية يسعى للوصول إلى السلطة عبر العنف المفرط.[1]

7 - احتمالات العودة وديناميات الظهور:

عاش تنظيم الدولة إشكالية في الشرعية أمام أتباعه بعد أن فقد التمكين إثر سقوط آخر معاقله في الباغوز عام ٢٠١٩، ومن ثم مقتل خليفته الأول الذي استمر على رأس التنظيم لعشر سنوات. ليتمكن التنظيم من حل إشكالية الخليفة بتعيين القرشي كخليفة جديد، أما مسألة التمكين فلا يمكن تجاوزها إلا بالعودة لتكتيكات وتأصيلات مرحلة ما قبل الخلافة، والتي كان يعتبرها التنظيم خطاً أحمر لا عودة لما قبله تحت شعار الخلافة باقية

(1) أوهام القضاء على "داعش" دون مضمون سياسي

وتتمدد، وبالتالي يحاول التنظيم ألا يعترف بعودته لمرحلة ما قبل الخلافة من خلال تسميته الإتاوات التي يجمعها بمسمى الكلفة السلطانية، ومحاولة طرح فكرة الخلافة الالكترونية كبديل عن الخلافة التقليدية.

ومع دخول عام ٢٠٢٢، وفي ظل غياب الحلول السياسية في المنطقة، والتهميش والإقصاء للمكونات المحلية، يسعى التنظيم لاستغلال هذه الأوضاع، إضافة للتناقضات بين الفاعلين السياسيين والعسكريين في المنطقة الجغرافية التي تشكل ساحة عملياته، وبالرغم من أنه يصعب تحديد المكان الذي يتخذه التنظيم مركزاً لإدارة عملياته بدقة، إلا أن منطقة عملياته تتراوح بين المثلث السني في العراق والفرات الأوسط في سوريا ومحيطهما. وأهم العوامل التي تساعد التنظيم على لملمة صفوفه، هي وجود فراغ أمني في المنطقة ومعاناتها من بطالة شديدة، ووجود حاضنة على بساطتها تؤمن غطاء يتناسب مع حجم عملياتهم في المنطقة، إضافة إلى خوف السكان المحليين من التنظيم، وتفشي الفساد الاقتصادي والإداري الذي ينتج عنه تسهيلات من قبل السلطات المحلية لبعض المناطق.

السمات الأساسية لتحولات تنظيم الدولة في كل أطواره:

يتطلب استمرار التنظيم والمحافظة على ظهوره تكيفاً مع ظروف المرحلة التي يمر بها، وأساس ذلك التكيف هو توليد الفكر الذي يمتاز بالصلابة العقدية والمرونة العملية في آن معاً، ليخدم أسلوب التدرج في العمليات التي يصعد بها ابتداءً بعمليات الاغتيال والخطف، وصولاً إلى تنفيذ خلاياه للعمليات المحدودة والنوعية ثم الهجوم الموسع، فمن الملاحظ أن التنظيم في مرحلة الضعف يتجه لانتقاء الأقوال المتشددة من التراث الفقهي دون النظر لظروفها الزمانية والمكانية التي طرأت ضمنها، ويطبقها في حدود سلطته بشكل انتقائي فاقع، وفي مرحلة قوته يحاول أن يطبق معايير الحكم الرشيد لكن وفق أسلوبه.

كما تطلبت تحولات التنظيم في دورته بين النكاية والتمكين تنوعاً في الموارد يتناسب مع الواقع المعقد لكل مرحلة، غطاها التنظيم حيناً بالإتاوات التي تجبى تحت مسمى الزكاة أو الكلفة السلطانية، وحيناً بصفقات الاقتصاد الأسود مع مستثمري النفط المحليين في براغماتية تتماشى مع الواقع المفروض عليه، وللحفاظ على عنصره البشري عمل التنظيم على إعطاء الصلاحيات للقيادات المحلية التي تتمتع بالخبرة والقبول داخل التنظيم ودمجها بالعناصر الجديدة والمدربة في نفس الوقت، ريثما ينتقل من العمل السري إلى العلني.

NOR'EAST

STUDIES OF EASTERN SYRIA